الصراع السياسي والعسكري العلوي ضد العباسيين خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)

أ.م.د. هدى محمد سعيد سندي
أستاذ مشارك بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية
جامعة أم القرى

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على تفاصيل ذلك الصراع السياسي والعسكري الذي خاضه العلويون ضد خصومهم العباسيين منذ قيام دولتهم سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وإلى سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م، وهي الفترة التي اصطُلح عليها بالعصر العباسي الأول، وكان هذا الصراع طويل ومعقّد، شهد كثير من القلاقل السياسية والحوادث الدامية التي ترجمتْ شدّة الخلاف الذي كان بين الطرفين بسبب ادّعاء العلويين حقّهم في الخلافة وأنهم الأقرب إلى الميراث النبوي. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تزيل الغبار عن فترة زمنية بالغة الأهمية من التاريخ العباسي، حيث ظهر التنافس بين البيت الهاشمي حول الخلافة واستُخدمتْ فيه وسائل سياسية وعسكرية كان الغلبة فيه للعباسيين الذين استطاعوا أن يوظفوا كامل قُدرات الدولة المادية والمعنوية في إخماد ثورات خصومه. وقد اتّبع البحث منهج الوصفي التاريخي بالوقوف على أبرز الحوادث التاريخية السياسية والعسكرية التي شهدها هذا الصراع، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية والمراجع المساعدة، كما استخدم البحث المنهج التحليلي الذي يقارن بين هذه الحوادث ويحلّلها ليستخلص منها النتائج المرجوة. وأما من حيث النتائج، فقد توصّل البحث إلى جُملة من النتائج المهمة، منها أن العباسيين كانوا ينظرون إلى العلويين على أنهم مصدر خطر حقيقي على دولتهم؛ بسبب الشعبية الواسعة التي كان يتمتّع بها العلويون منذ نضالهم المشترك مع العباسيين ضد السلطة الأموية. ومنها أن العباسيين استخدموا في صراعهم مع العلويين سياسة الترغيب والترهيب؛ فكانوا يصلونهم بالهبات والأموال في حالة الرّضا عليهم، وكانوا يهاجمونهم بالقوة والعنف عند ثورة العلويين ضدهم.

الكلمات المفتاحية:

الصراع السياسي والعسكري– العباسيون– العلويون– الثورات– العصر العباسي الأول.

Abstract

This research aims to identify the details of that political and military struggle that the Alawites waged against their Abbasid opponents since the establishment of their state in the year 132 AH/749 AD until the year 232 AH/847AD, It is the period that was called the first Abbasid era, this conflict was long and complex, and witnessed many political unrest and bloody incidents which showed the severity of the disagreement that was between the two parties due to the Alawites claiming their right to the caliphate and that they are the closest to the Prophet's inheritance. The importance of this study lies in the fact that it removes dust from a very important period of Abbasid history, where competition emerged between the Hashemite family over the caliphate, and political and military means were used in it, in which the Abbasids prevailed, who were able to employ the full financial and moral capabilities of the state to put down the revolutions of its opponents. The research followed the historical descriptive approach by identifying the most prominent political and military historical incidents that this conflict witnessed, by referring to the original sources and auxiliary references, the research also used the analytical method that compares these incidents and analyzes them to derive the desired results. In terms of results, the research reached a number of important results, including that the Abbasids viewed the Alawites as a source of real danger to their state, because of the wide popularity that the Alawites had enjoyed since their joint struggle with the Abbasids against the Umayyad authority. Including that the Abbasids used, in their conflict with the Alawites, a policy of enticement and intimidation; they used to connect them with gifts and money when they were satisfied with them, and they would attack them with force and violence when the Alawites revolted against them.

key words:

political and military conflict – Abbasids – Alawites – revolutions – The first Abbasid period.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وبعد:

فلقد غطّى التنافس السياسي المحتدم والصراع العسكري الدّامي الذي كان بين فرعي بني هاشم(١) من العلويين(٢) والعباسيين(٣) كثير من فترات ما اصطُلح عليه

(١) هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المكي. الجد الثاني للنبيّ ﷺ وأحد سادة قريش في الجاهلية. كان اسمه عمرو، ثم عُرف بهاشم؛ لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في مجاعة أصابتهم، وهو صاحب حلف الإيلاف الذي نظّم تجارة قريش بين الشام واليمن، وكان أحد الأجواد الذين ضُرب بهم المثل في الكرم. توفي بغزة قبل البعثة النبوية بما يقرب من القرن من الزمن. انظر عنه: ابن سعد: محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، (٦٧/١)؛ الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، (١٩٦/٢).

(٢) العلويون: ينتسب هذا الفرع من بني هاشم القرشيين المكيين إلى ابن عمّ النبيّ ﷺ وهو الصحابي الجليل عليّ بن أبي طالب القرشي ﷺ، وصارت كلمة "علوي" تُطلق على كلّ من وافق عليّ بن أبي طالب وسار في نهجه، ثم صار يطلق على ذريته فقط، ثم تحوّل العلويون – كقادة وأنصار – بعد عقود من الزمن إلى طائفة دينية شيعية يقدسون الإمام علي بن أبي طالب الذي يعتبر بنظرهم أول إمام للمدرسة الإثني عشرية، إلى جانب القسم الآخر من الشيعة وهم الإسماعيلية، ثم صار يُطلق عليهم "النصيرية" ابتداء من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، نسبةً إلى ابن نصير النميري أحد تلاميذ ونواب الإمام العاشر من أئمة الإمامية الإثنا عشرية وهو علي الهادي ثم ابنه حسن العسكري من بعده. انظر: رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، حلب، (د.ط)، ٢٠٠١م، (١٠٨/٨)؛ فيليب حتّي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة وتحرير: جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، (١٤٣/٢)؛ وانظر: Cosman, M. P., & Jones, L. G. (2009). Handbook to Life in the Medieval World, 3-Volume Set. Infobase Publishing.

(٣) العباسيون: ينتسب هذا الفرع من بني هاشم القرشيين إلى عمّ النبيّ ﷺ العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وكان العباس سيّد بني هاشم في الإسلام، ثم ظهر في بنيه – وكانوا تسعة بنين – ابنه عبد الله بن العباس الذي ينحدر من نسله الخلفاء العباسيين، فكان خلف والده في السقاية والرفادة منذ سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. وقد انحدر نسل بني العباس من عليّ بن عبد الله بن العباس المعروف بالسجاد، وتحديدًا من ابنه محمد بن عليّ. انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى،=

بالعصر العباسي الأول، وهو العصر الذهبي للخلافة، العباسية حيث امتازتْ هذه الدولة بالقوة والمهابة، وحقّقتْ كثير من الإنجازات في مختلف المجالات الحضارية[١]، وقد بدأ هذا العصر بسيطرة العباسيين على عرش الخلافة بعد الإنهاء الدموي لدولة خصومهم الأمويين سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م[٢]، ليستمرّ إلى عهد الخليفة العباسي التاسع الواثق بالله[٣] الذي حكم بين سنوات ٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م، وهي فترة – أي فترة العصر الأول – تقدّر بقرن من الزمان تقريبًا.

وبالرغم من قرابة الدّم الوثيقة التي كانت بين العلويين والعباسيين، والتي قدّرها الطرفان أثناء وجودهما في خندق واحد أثناء النضال المشترك ضد الأمويين، إلا إن ألاعيب السياسة وشهوة الحُكم قد أنستْ الطرفين ما بينهما من صلة رحم، فعمل العباسيون منذ تسنّمهم عرش الخلافة على إقصاء العلويين بعد إدراكهم لرغبة ونشاط العلويين في اعتلاء ذلك العرش باعتبارهم الأقرب إلى النبيّ ﷺ والأحق في ميراثه، وأن لهم شيعة وأنصارًا في جميع الأمصار يرغبون في حُكمهم ويحنّون إلى عهدهم، ولهذا، فقد تسلّط الخوف على العباسيين من العلويين كخصم قويّ يُمكن أن يقلب

=(١١/٥)؛ البلاذري: أحمد بن يحيى البغدادي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الأشراف (المعروف بالقرابة وتاريخ الأشراف)، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م، (٥٧/١)؛ ابن عبد البرّ: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٣٤٦/٢).

(١) محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط٧، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٩.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٤٠٥/٦).

(٣) هو الواثق بالله ابن المعتصم بالله ابن الرشيد العباسي الهاشمي القرشي البغدادي. بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧هـ/٨٤١ م. كان كريمًا عارفًا بالآداب والأنساب، مولعًا بحب النساء، يميل إلى السماع، وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين، غير أنه امتحن الناس بمسألة خلق القرآن فسجن جماعة وقتل لأجل ذلك أحمد بن نصر الخزاعي بيده سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م. توفي بسامراء بعلة الاستسقاء في ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م، وكان له من العُمر ٣٨ سنة. انظر عنه: ابن العمراني: محمد بن عليّ الحنبلي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١١١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ص٢٩٦.

عليهم الوضع فينتهي مصيرهم على أيديهم إلى ما انتهى إليه الأمويون قبلهم، فاستخدموا معهم سياسة اللين[١] تارة، وسياسة العنف تارات أخرى، وظلّ الصراع بين الطرفين قائمًا سياسيًّا وعسكريًّا على الأقل إلى منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

الجذور التاريخية للصراع العلوي العباسي:

كان الهاشميون بفرعيهما العلوي والعباسي متّحدين في صراعهما ومعارضتهما السياسية للحُكم الأموي، وهو صراع قديم ترجع جذوره إلى ما قبل ظهور الإسلام نفسه؛ حيث ظهر جليًّا منذ أن وقع الخصام بين جدّ النبي ﷺ هاشم بن عبد مناف مع ابن أخيه أمية[٢] بن عبد شمس، حيث نجح هاشم في نفيه إلى الشام لعشر سنوات.

(١) ومن أمثلة تلك السياسة التودّدية التي أبداها العباسيون للعلويين؛ أن أبا العباس السفاح وصل العلويين بألف ألف درهم (مليون درهم)، وهو أول خليفة يصل بهذا المبلغ، وأن أبا جعفر المنصور حجّ سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م وفرّق أموال كبيرة على العلويين، وكان يستضيف العلويين ويُؤاكلهم كلما حج، وكذلك فعل ابنه محمد المهدي ثم حفيده موسى الهادي، ثم كان المأمون أكثر من تودّد إلى العلويين حتى أنه جعل سنة ٢٠١هـ/٨١٦م عليّ الرضا بن موسى الكاظم العلوي وليّ عهده، وسمّاه الرضا من آل محمد. وقد اعتبر المؤرخون الشيعة هذا التنصيب بأنه "شائعة الوريث التي نشرها المأمون عن الإمام". انظر: اليعقوبي: أحمد بن إسحاق الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م): تاريخه، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (٣٦١/٢)؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٥٢٢/٧)؛ مسكويه: أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٢٩م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٣٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٤٣٦؛ السيوطي: أخبار الخلفاء، ص٣٠٧. بهاء الدين محمد اسفنديار: تاريخ طبرستان، تعريب: أحمد بن محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤٠٣.

(٢) هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي المكي. الجدّ الجامع للأمويين. كان من سادة قريش، وكانت له قيادة الحرب في قريش بعد أبيه، وكان من أثرياء قريش بسبب ازدهار تجارته مع الحبشة. كان ضمن الوفد المكي الذي وفد على سيف بن ذي يزن في قصره غمدان بصنعاء لتهنئته بانتصاره على الحبشة في اليمن. انظر عنه: الأزرقي: محمد بن عبد الله المكي (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، مكة، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (٦٦/١)؛ ابن عبد ربه: أحمد بن محمد القرطبي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م): العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، درا الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص٢٠.

وعند بزوغ فجر الإسلام، كان التنافس شديدًا بين بني هاشم وبين بني أمية، حيث عارض بنو أمية الدعوة المحمدية بمكة على خلفية خلافهم مع البيت الهاشمي، وقالوا قولتهم الشهيرة: "أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنّا كفرسي رهان قالوا: منّا نبيّ يأتيه الوحي من السماء، فمتى نُدرك هذه"(١).

وقد استقر الوضع على الوئام بين الأسرتين القرشيتين طيلة عهد النبوة وخلال كامل عصر الخلفاء الراشدين، ثم برز مرة أخرى على مسرح الحوادث عندما وقع الخلاف حول من له الأحقية في الخلافة بين عليّ(٢) ابن أبي طالب ﷺ ومعاوية(٣) أبن أبي سفيان ﷺ(٤)، وكان لهذا الخلاف أبعاده المؤثرة في مستقبل تاريخ الأمة

(١) المقريزي: أحمد بن عليّ المصري (ت ٨٤٥هـ/١٤٦١م): إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠/١٩٩٩م، (٣٤٥/٤).

(٢) هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن عبد مناف القرشي المكي ثم المدني ثم الكوفي. كان من أوائل الناس إسلامًا، تربّى في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك، وكان من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، ومناقبه كثيرة فلم ينقل لأحد من الصحابة ما نُقل لعليّ ﷺ من المناقب. قُتل ﷺ بالكوفة غيلة على يديّ الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي وذلك في رمضان سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، وكان له من العُمر ٦٣ سنة. انظر عنه: ابن عبد البرّ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٠٨٩/٣)؛ ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م): الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (٥٦٤/٤).

(٣) هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي القرشي المكي. أسلم هو وأبوه وأمه هند يوم فتح مكة، وشهد مع رسول الله ﷺ حُنينًا وولاّه أبو بكر ﷺ قيادة جيش الشام ثم ولاّه عمر ﷺ على الأردن ثم دمشق، وفي عهد عثمان ﷺ وُلّي على الديار الشامية كلها، ثم نشبت الفتنة بينه وبين عليّ ﷺ بعد مقتل عثمان ﷺ وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام وإمامة عليّ في العراق ثم قُتل عليّ ﷺ وبويع بعد ابنه الحسن فسلّم الخلافة إلى معاوية عام الجماعة سنة ٤١هـ/٦٦١م. توفي بدمشق سنة ٦٠هـ/٦٧٩م، وكان له من العُمر ٨٠ سنة. انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (٣٢/٣)؛ ابن عبد البرّ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١١٥٤/٣).

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، (٢٥٧/٣).

الإسلامية؛ فبالرغم من انتهاء الخلاف بمقتل عليّ ﷺ ثم تنازل ابنه الحسن[١] بن عليّ لمعاوية عن الخلافة سنة ٤١هـ/٦٦١م في ما عُرف تاريخيًّا بعام الجماعة[٢]، إلا إن الصراع السياسي ظلّ محتدمًا في الخفاء بسبب اعتزاز العلويين بمكانتهم بين المسلمين[٣]، ولكن كفّة القوة بدأت تميل لصالح الأمويين في دمشق لاسيما بعد تولي يزيد[٤] بن معاوية الخلافة ومقتل الحسين[٥] ابن عليّ في كربلاء[٦].

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن عليّ بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني. الإمام سيد شباب أهل الجنة. كان شديد الشبه بجده رسول الله ﷺ، وكان عاقلاً حليمًا محبًّا للخير، فصيحًا من أحسن الناس منطقًا وبديهة. قال عنه النبيّ ﷺ: "اللهم إني أحبه فأحبه وأحبَّ من يُحبه". توفي بالمدينة النبوية سنة ٤٩هـ/٦٦٨م، وكان له من العُمر ٤٧ سنة. انظر عنه: ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٩/٢)؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، (٣٢٨/١).

(٢) ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م): مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٩م، (١٦٢/٦).

(٣) أبو حنيفة: أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م، ص٢٢٠.

(٤) هو أبو خالد يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان صخر الأموي القرشي الدمشقي. نشأ بدمشق ووُلّي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠هـ/٦٧٩م. وفي أيامه وقعت فتن كبيرة منها مقتل الحسين ﷺ سنة ٦١هـ/٦٨٠م، ومنها مذبحة وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م، غير أنه تمّ في عهده فتح العديد من الأمصار شرقًا وغربًا. توفي بحوارين بحمص في ربيع الأول سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، وكان له من العُمر ٣٩ سنة، وكانت مدته خلافة ثلاث سنوات وتسعة أشهر. انظر عنه: ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٤٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٨٢.

(٥) هو أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني الشهيد. أحد سيّدي شباب أهل الجنة. كانت له العديد من الألقاب منها الرشيد والطيّب والزّكي والمبارك والسّبط وغيرها. تخلّف عن مبايعة يزيد بن معاوية ورحل إلى مكة في جماعة من أصحابه فأقام فيها أشهرًا ثم دعاه إلى الكوفة أشياعه على أن يبايعوه بالخلافة، فأجابهم وخرج من مكة مع مواليه ونسائه وذراريه ونحو ثمانين من رجاله، فاعترضهم الجيش الأموي بكربلاء فقُتل الحسين ﷺ في المحرم سنة ٦١هـ/٦٨٠م، وكان له من العُمر ٥٧ سنة، وأُرسل مَن نجى مِن أسرته إلى دمشق. انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (١٨/٢)؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٣٣١/١).

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٤١٤/٥).

وكان لتنازل الحسن بن عليّ عن الخلافة لصالح الأمويين ثم لمقتل أخيه الحسين ابن عليّ على أيدي بني أمية سنة ٦١هـ/٦٨٠م قد حوّل ثقل التواجد العلوي من الكوفة[١] وعموم العراق[٢] إلى إقليم الحجاز وتحديدًا المدينة المنورة[٣]، ولكن خسارة العلويين وأنصارهم كانت كبيرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م عندما استباح الجيش الأموي المدينة المنورة وقتل عددًا كبيرًا من أهلها في وقعة الحرّة[٤] الشهيرة، ثم هدأ عنف الأمويين ضد العلويين بعد استقرار السلطة الأموية في دمشق بمقتل الصحابي – المعارض

(١) الكوفة: سُمّيت كذلك لاستدارتها، وقيل لاجتماع الناس بها حيث قال أمير الناس سعد بن أبي وقاص ﷺ عندما أمر ببناء المدينة: "تكوّفوا في هذه المكان"، وقيل إنما سُمّيت كذلك لرمالها الحمراء والحصى الذي يختلط برمالها، وكانت تسمّى أحد العراقيْن. اختُطّت على يدي سعد بن أبي وقاص سنة ١٨هـ/٦٣٨م بعد اختطاط البصرة، ونزلها الجند الفاتحين من اليمنيين والنّزاريين في أكواخ من قصب، ثم اتّسعت في العهد الأموي وبُنيت بالآجر. وقد اشتهرت الكوفة بأنها مدينة العلم والعلماء، وبها قبر عليّ بن أبي طالب ﷺ الذي اتخذه الشيعة الإمامية مزارًا وبنوا عليه قبة كبيرة. انظر: ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (٤/٤٩٠)؛ عاتق بن غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٦٧؛ وداد حسين عبد طوفان: مدينة الكوفة: عمارتها، نشأتها، تطوُّرها، منشورات جامعة القادسيّة، بغداد، ط١، ٢٠١٧م، ص١٦.

(٢) ما بقي في الكوفة وبعض مناطق العراق خلال هذه الفترة هو تواجد علوي شيعي بدأ يأخذ طابع التمذهب العَقَدي لاسيما بعد ظهور المختار الثقفي ثم ظهور فرقتي الإمامية والكيسانية. انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٥/١٥٩)؛ الأشعري: عليّ بن إسماعيل البصري (ت٣٢٤هـ/٩٣٦م): مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، فيسبادن، (د.ط)، (د.ت)، (١/٨٨).

(٣) طه حسين: الفتنة الكبرى: عليّ وبنوه، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م، ص١٨٩.

(٤) وقعة الحرّة: أو وقعة حرّة واقم؛ وهي المعركة التي وقعت في ذي الحجة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م بين بين أهل المدينة وجيش أهل الشام الأموي بالقرب من إحدى الحرار التي بالمدينة النبوية، وكان سببها هو خلع أهل المدينة ليزيد بن معاوية ومبايعتهم لعبد الله بن الزبير، فقاتلهم القائد الأموي مسلم بن عقبة المرّي فقتل كثيراً منهم في المعركة والباقي قتلهم صبرًا. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٢/١٨٣).

للأمويين – عبد الله[١] بن الزبير بمكة، حيث تحقّق للأمويين بمقتله إنهاء آخر معاقل المعارضة الهاشمية في الحجاز، غير أن الأمر كان مختلفًا بعد ذلك بسنوات عندما ثار زيد[٢] بن عليّ العلوي سنة ١٢١هـ/٧٣٨م بالكوفة ضد الخليفة الأموي هشام[٣] بن عبد الملك، فاستطاع الأخير قتله وإجهاض دعوته[٤].

(١) هو أبو بكر وأبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي المكي ثم المدني. الصحابي ابن الصحابي، وابن عمة رسول الله ﷺ وأول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة. بويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ/٦٨٣م عقب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام وجعل قاعدته المدينة المنورة. كانت له مع الأمويين وقائع كبيرة حتى سيروا إليه الحجاج بن يوسف الثقفي فنشبت بينهما حروب لأشهر انتهت بمقتل عبد الله بمكة في ذي الحجة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، وكان له من العُمر ابن ٧٣ سنة، وكانت مدة خلافته تسع سنين. انظر عنه: ابن عبد البرّ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٩٠٥/٣)؛ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، (٨٩/٤).

(٢) هو أبو الحسين زيد ابن عليّ زين العابدين ابن الحسين الشهيد ابن أبي طالب العلوي الكوفي، المعروف بزيد الشهيد. ظهر بالكوفة سنة ١٢١هـ/٧٣٨م في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، ولما خرج جاءته طائفة كثيرة من أهل الكوفة الروافض وقالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك فأبى، فقالوا إذن نرفضك. وأما أنصاره المعروفون بالزيدية فقالوا: لا نتولاهما ونتبرأ ممّن تبرأ منهما. قال أبو حنيفة: "ما رأيتُ في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولاً". قُتل بالكوفة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، وكان له من العُمر ٤٣ سنة. انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (٣٢٥/٥)؛ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٥٨.

(٣) هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي الدمشقي. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. كان حسن السياسة، يقظًا في أمره، يباشر الأعمال بنفسه، جمّاعًا للمال. توفي بالرصافة بالقرب من مدينة الرقة في ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، وكان له من العُمر ٥٣ سنة. انظر عنه: ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢١٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٢٣.

(٤) الأصفهاني: علي بن الحسين الأموي (ت٣٥٦هـ /٩٦٧م): مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص١٣٣.

وفي خضمّ جميع هذه الحوادث التي توالتْ على العلويين عبر السنوات؛ كان العباسيون جزءًا من زمرة "آل البيت العلوي"[١]، ولكنهم لم يجاهروا بالعداء لبني أمية بعد تنازل الحسن بن عليّ عن الخلافة عام الجماعة، وكانوا يرون أن في رقبهم بيعة أموية لا يجوز الانفكاك عنها، ولهذا لم يناصروا الحسين ابن عليّ عند خروجه إلى العراق[٢]، كما أن الأمويين أغدقوا الصلات لبعض بني العباس إكرامًا للبيت الهاشمي[٣]، لاسيما بعد وقوفهم إلى جانب الخليفة الأموي عبد الملك[٤] بن مروان في صراعه ضد منافسه على الخلافة عبد الله بن الزبير في الحجاز، كما إن العباسيين التزموا الحياد وعدم التدخل في جميع الثورات التي خاضها العلويون ضد الأمويين[٥]. ولكن عندما ضعُف أمر بني أمية أظهر العباسيون نصرتهم للعلويين كستار خفيّ

(١) يدلّ على ذلك شواهد تاريخية كثيرة؛ فأبي جعفر المنصور لما كان داعية للبيت العلوي ضمن الزمرة العباسية قُبيل سقوط الخلافة الأموية، كان من أبرز رواة حديث "غدير خُم" الشهير الذي يعتزّ به العلويون وعموم الشيعة. انظر: Muharrami, G. H., Limba, M. L., & al-Mahdi, I. (2010). History of Shi'ism: From the Advent of Islam up to the End of Minor Occultation.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٣٨٤/٥)؛ المسعودي: عليّ بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٣، ١٩٥٨م، (١٤/٢).

(٣) ومثال ذلك إكرام معاوية بن أبي سفيان ﷺ لعبد الله بن العباس ﷺ الذي كان يقدّر بني أمية وهو القائل في حقهم: "إذا ذهب بنو حرب (وحرب هو جدّ معاوية) ذهب حكماء قريش". مجهول (من أبناء القرن ٣هـ/٩م): أخبار الدولة العباسية: وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص٤٤.

(٤) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي المدني ثم الدمشقي. كان فقيهًا واسع العلم، متعبدًا ناسكًا. ولّاه الخليفة معاوية ﷺ على المدينة المنورة وهو ابن ستّة عشرة سنة، ثم انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ/٦٨٤م فضبط أمورها واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربهما مع الحجّاج بن يوسف الثقفي. توفي بدمشق في شوال سنة ٨٦هـ/٧٠٤م، وكان له من العُمر ٦٠ سنة. انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (٢٣٣/٥)؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٢٣٩/٥).

(٥) مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٣١؛ ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، (٢٥٩/٤).

للوصول إلى عرش الخلافة، فرفعوا شعار "الرضا لآل محمد" لكسب مزيد من جمهور العلويين، وجعلوا أمر البيعة للخليفة الجديد مجهولاً إمعانًا في الغموض والتستّر حتى لا يثيروا الأمويين والعلويين على حدٍّ سواء[١]، ولكن بسقوط الخلافة الأموية ونجاح الثورة ضد الأمويين، استأثروا بالحكم دون العلويين، وأرسل أول خليفة عباسي – وهو عبد الله السفاح[٢] – إلى شيخ العلويين محمد النفس الزكية[٣] طالبًا منه ومن أتباعه البيعة للخليفة الجديد[٤].

عوامل تفاقم الخلاف السياسي بين العلويين والعباسيين:

وهي عوامل متنوعة بعضها يُكمّل البعض الآخر وإن كان ظاهريًّا تبدو منفصلة، وقد تراكمت هذه العوامل مع الزمان واشتدّتْ مع تطور هذا الصراع لتبلغ مداها كلما اقتربنا من نهاية فترة العصر العباسي الأول، ولعل من أبرز هذه العوامل:

١– كان بداية الخلاف بين الطرفين عندما شعر قائد العلويين محمد النفس الزكية بغدر العباسيين بعد تحويل أمر الخلافة إلى فرعهم[٥]، لاسيما وأن العلويين كان لهم تاريخ طويل من النضال ضد بني أمية وقاسوا بسببه القتل والفقر والتّشريد[٦]،

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٥٧م، (١١/٢).

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عليّ القرشي الهاشمي العباسي المدني، المعروف بالسّفاح وبالمرتضى وبالقائم. أول خلفاء بني العباس وأحد جبابرة الملوك الدهاة. بويع بالخلافة جهرًا في الكفّة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، وكان كثير الحياء، حسن الأخلاق، عظيم الانتقام حيث تتبّع بقايا الأمويين من الأمراء وغيرهم بالقتل والصلب والإحراق حتى لم يبق منهم غير الأطفال والهاربين إلى الأندلس. توفي بالهاشمية بالأنبار سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م، وكان له من العُمر ٣٢ سنة، ودام حُكمه أقلّ من خمس سنوات. انظر عنه: اليعقوبي: تاريخه، (٨٦/٣)؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٦١.

(٣) ستأتي ترجمته المفصلة عند عرض أبرز الثورات العلوية ضد العباسيين في العصر العباسي الأول.

(٤) ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (٦٣/١٠).

(٥) وقد ذكر الأصفهاني أن أبا العباس السفاح وأخاه أبا جعفر المنصور كانت عليهما في أعناقهما أعناقهما بيعة لمحمد النفس الزكية قبل سقوط الدولة الأموية. مقاتل الطالبيين، ص٢٥١. وانظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٥١٧/٧).

والتّشريد[١]، كما كان لهم فخرٌ كبير واعتزاز عريض بأصالة منبتهم وكرم محتداهم على جميع بطون قريش، ولهذا نجد النفس الزكية يرفض مبايعة العباسيين ويختفي عن الأنظار، ثم قام بإرسال دعاته السريين إلى الأمصار طالبًا البيعة لنفسه[٢]، وهذا عودًا على بدء في استمرار معارضته للحُكم القائم كما كان في العهد الأموي.

٢- كان من أسباب تعميق الخلاف العلوي العباسي وزيادة حدّة الأحقاد بين الطرفين، أن ثاني خلفاء بني العباس وهو أبو جعفر المنصور[٣] – وكان قائدًا سياسيًّا محنّكًا، شديد الجدّية، بعيدًا عن اللهو والعبث[٤] – قام ببناء عاصمة دولته في بغداد دون الكوفة أو مكة المكرمة أو المدينة المنورة ابتعادًا منه عن مراكز أنصار العلويين النشطة والتي من الممكن أن تخرج منها ثورات تهدّد كيان الدولة الجديدة الناشئة، وقد ذكر السيوطي أن أبا جعفر المنصور "هو أول من أوقع الفُرقة بين ولد العباس وولد عليّ، وكان قبل ذلك أمرهم واحدًا"[٥].

٣- استأثر العباسيون عند قيام دولتهم سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م بالمناصب العُليا في الدولة دون تمكين منافسيهم من العلويين ولو باليسير منها؛ فقد أسند الخلفاء العباسيون الولايات والوزارات لأبناء البيت العباسي[٦] ومن كان على ولائهم المطلق

(١) يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة: حسين مؤنس، طبع لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٨م، ص٣٢٧.

(٢) اليعقوبي: تاريخه، (٣٥٣/٢).

(٣) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ بن العباس القرشي الهاشمي البغدادي، المعروف بالمنصور والملقب بأبي الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق (صغار العُملة). وُلّي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م. كان عارفًا بالفقه والأدب والفلسفة والفلك، محبًّا للعلماء، بعيدًا عن اللهو والعبث. توفي ببئر ميمون بالقرب من مكة محرمًا بالحج سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م، وكان له من العُمر ٦٣ سنة، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة. انظر عنه: ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٦٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٢٩.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٧٠/٨).

(٥) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٢٩.

(٦) ومن ذلك إسناد ولاية الشام إلى عبد الله بن علي العباسي، وإسناد ولاية الكوفة إلى عيسى بن موسى العباسي، وإسناد ولاية الحجاز ونجد واليمن إلى داود بن عليّ العباسي، وقد انتقلت هذه المناصب إلى أبنائهم من بعدهم. انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٤٦٣/٧) وما بعدها.

من الموالي[١] الأعاجم، ومن أمثلة ذلك إسناد ولاية خُراسان[٢] والجبال للقائد العسكري أبي مسلم الخُراساني[٣]، وإسناد الوزارة للقائد السياسي أبي سلمة الخلال[٤].

٤- رفع العباسيون بعد تسنّمهم السلطة من وتيرة الدعاية لأنفسهم على أنهم من آل البيت المحمدي وأنهم الأحقّ في ميراث الخلافة النبوية لأنهم الأقرب إلى عترته

(١) الموالي: جمع مولى؛ وهذه الكلمة لها مواضع في كلام العرب؛ فلها معنى المالك، من وَليهُ ولايةً إذا ملكه، ولها معنى العبد، ولها معنى المعتق وهو مولى النعمة حيث أنعم على عبده بعتقه، ولها معنى الصاحب، ولها معنى القريب كابن العمّ ونحوه، ولها معنى الجار والحليف، وغيرها من المعاني الكثيرة. انظر: الزبيدي: محمد بن محمد المرتضى اليمني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد الفرّاج، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م، (٢٤٢/٤٠)، مادة "ولي".

(٢) خُراسان: بلاد واسعة أول حدودها ممّا يلي العراق أزاذوار وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة، وتشتمل على أمهات المدن منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، وقد فُتحت أكثر هذه البلاد عنوةً وصلحًا في عهد عثمان ﷺ. انظر: الإصطخري: إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٠هـ/٩٥٢م): المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، (د.ت)، ص١٤٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، (٣٥٠/٢).

(٣) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم – وقيل عبد الرحمن بن عثمان بن يسار – الفارسي الخراساني. أحد كبار قادة الدعوة العباسية. كان راوية للشعر، عارفًا بالأمور، قاسي القلب، لم يُر ضاحكًا ولا مازحًا إلا في وقته، تأتيه الانتصارات فلا يظهر عليه أثر السرور، وتنزل به الفادحة الشديدة فلا يُرى مكتئبًا. بدأ نشاطه بخراسان عندما اتصل بإبراهيم العباسي ثم بعد تسعة أعوام تحرك بالجيوش وهزم الأمويين في عدة مواقع حتى زالت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م. قتله الخليفة أبو جعفر المنصور لعداوة مستترة كانت بينهما سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م، وكان له من العُمر يوم مقتله ٣٧ سنة. انظر عنه: ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م، ص١٨٥؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (٤٠٥/٦).

(٤) هو أبو سلمة حفص بن سليمان الهمذاني السبيعي مولاهم الكوفي، المعروف بالخلاّل لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة، والمعروف كذلك بوزير آل محمد. كان داعية العباسيين حيث كان يحمل كتب إبراهيم الإمام إلى النقباء في خراسان، وقد أنفق أموالاً كثيرة في سبيل ذلك لأنه كان صيرفيًا ثريًا. ولما استقام الأمر للسفاح استوزره وجعله نديمه لما في حديثه من إمتاع وأدب، ولما كان عليه من علم بالسياسة والتدبير. اغتيل بالأنبار في رجب سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م وذلك بعد أربعة أشهر من وزارته، وقيل أن السفاح توهم فيه الميل للعلويين فسلّط عليه أبا مسلم الخراساني فاغتاله. انظر عنه: الطبري: تاريخ الرّسل والملوك، (٣٤٢/٤)؛ ابن خلكان: أحمد بن محمد البرمكي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، (د.ت)، (١٦٣/١).

ﷺ، واستعانوا في الوصول إلى تلك الغاية بأحاديث منتحلة مصنوعة موضوعة[١] للتدليل على أقوالهم[٢]، وكانت هذه الدعاية تتغذّى من مهاجمة خصومهم العلويين واستنقاصهم.

٥- قابل العباسيون الثوار ومن شكّوا في إمكانية الخروج على سلطتهم بالعنف والشدّة المفرطة، فاشتهر بعضٌ من ولاّة العباسيين وقادتهم العسكريين بما يُعرف في وقتنا الحضر بـ "جرائم الحرب"، وقد أعاد بعضهم بجرائمه سيرة الوالي الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي[٣] في شدّته على الخارجين والمعارضين للسلطة الأموية.

٦- استغلّ العباسيون سوء سيرة بعض الثوار العلويين، بسبب اعتدائهم على أموال الناس وأعراضهم ودمائهم[٤]، فزادوا من حدّة الدعاية ضدهم لاسيما بعد قيام

(١) ومن هذه الأحاديث: قوله ﷺ: "العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا"، وقوله: "العباس عمّي وصنو أبي، فمن شاء فلْيُباه بعمّه"، وقوله: "استوصوا بعمي العباس خيرًا فإنه بقية آبائي، وإنما عم الرجل صنو أبيه"، وقوله: "ليوكنن في ولد العباس ملوك يلون أمر أمتي، يُعزّ الله تعالى بهم الدين". انظر: الطبراني: سليمان بن أحمد الشامي (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (٢٩٢/٩)؛ المتقي الهندي: عليّ بن حسام الدين البرهان فوري (ت٩٧٥هـ/١٥٥٠م): كنز العمال، تحقيق: الشيخ بكري حياتي، تصحيح وفهرسة: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، (٥١١/١٣)، (٢٦٤/١٤).

(2) Giv, A. L. (2016). The Effective Reasons for the Rise and fall of Abbasids State. Mediterranean Journal of Social Sciences, 7(3 S1), P. 449-449.

(٣) هو أبو محمد الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي. ولد ونشأ في الطائف، وكان في بدايته معلّمًا للقرآن، ثم انتقل إلى الشام، فعمل بالشرطة ، ثم ما زال يظهر حتى قلّده الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عسكره وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فحاصره بمكة وقتله بعد أن هدم جزءً من الكعبة. ولّي بعدها مكة والمدينة والطائف، ثم أضيف إليه العراق فأخمد ثورته، وظلّ على الإمارة عشرين سنة إلى وفاته سنة ٩٥هـ/٧١٣م. كان ظالماً جلفًا سفّاكًا، ومن ضحاياه التابعي سعيد بن جبير رحمه الله. انظر عنه: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (١٢٣/١)؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (٢٢٢/٤).

(٤) الطبري: تاريخ الرّسل والملوك، (١٩٥/٨). ومن أمثلة ذلك سوء السيرة مع أهل مكة التي قام بها الحسين بن الحسن الأفطس العلوي، وكان نائب أبي السرايا خلال ثورة ابن طباطبا على العباسيين سنة ١٩٩هـ/٨١٥م. ومنها ما وقع سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م عندما قام أحد العلويين بمهاجمة قافلة الحج التي تحمل كسوة الكعبة المعظمة فسلبها وسلب الحجاج المرافقين لها فدخلوا مكة في أسوأ حال. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (٣٦/٨)؛ الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (٢٢٦/١).

بعض العلويين باقتحام بعض المدن (كالكوفة) وإخراج أنصار العباسيين ومواليهم وهدم دورهم ونهب أموالهم[١]. وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن العباسيين قد نظموا جهاز الدعاية ونقل الأخبار عن المعارضين لهم بإتقان شديد، واستعملوا في ذلك جهاز البريد، "وكان نقل الأخبار في تلك الدولة المترامية الأطراف منظمًا أحسن تنظيم"[٢].

٧– اتّخذ العباسيون اللون الأسود شعارًا لهم إمعانًا في مخالفة العلويين الذين كان شعارهم اللون الأبيض[٣]، وقيل بل كان شعار العلويين هو اللون الأخضر[٤]. ومع مرور الزمن تحوّل العلويون بدورهم إلى فرقة دينية أساسها المذهب الشيعي، وهو ما عمّق الصراع الفكري ثم العسكري بين الطرفين، وقد خرجتْ الإسماعيلية[٥] الباطنية – التي أقامتْ الدولة العُبيدية[٦] (الفاطمية) لاحقًا – من رحم العلويين كفرقة دينية وليست سياسية.

---

(١) الطبري: تاريخ الرّسل والملوك، (٨/٥٣١).
(٢) يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص٥٣١.
(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٧/٣٠٨).
(٤) اليعقوبي: تاريخه، (٣/١٧٦).
(٥) الإسماعيلية: فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت١٤٣هـ/٧٦٠م)، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت ولكن حقيقتها هدم عقائد الإسلام. وعُرفوا بالباطنية لزعمهم أن لظواهر النصوص الشرعية من الكتاب والسُّنة بواطن خفية وأسرار تخالف الظاهر. انظر: الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، (١/١٩٢)؛ ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٧٢م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر، جدة، ط١، ١٤٠٢هـ، (١/١٦٤).
(٦) الدولة العُبيدية: أو الفاطمية؛ نسبةً إلى مؤسّسها عبيد الله المهدي الإسماعيلي، وهي دولة أعلنت الخلافة الإسلامية بالمهدية بتونس سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م ثم انتقلت إلى مصر واتخذت من القاهرة عاصمة لها، وهي الدولة الوحيدة التي اتخذت من المذهب الشيعي الإسماعيلي مذهبًا رسميًّا لها. أنهى وجود هذه الدولة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وأعلن الولاء للخليفة العباسي في بغداد. انظر: ابن شدّاد: يوسف بن رافع الموصلي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٣٥٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (١٢/٢٢٦).

٨– زاد اعتماد العباسيين التّدريجي على العناصر غير العربية في إدارة شؤون الدولة إمعانًا منهم في إبعاد العنصر العلوي عن الساحة العملية، لاسيما بعد المناصرة الكبيرة التي وجدتها الثورات العلوية من طرف بعض العرب الساخطين على السياسة العباسية(١)، وهي سياسة عملتْ على ترجيح كفّة الموالي الأعاجم على العرب والرّفع من منزلتهم(٢)، ولا أوضح من ذلك من المكانة الكبيرة التي وصل إليها البرامكة(٣) في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد(٤)، بالرغم من النكبة التي حلّتْ بهم لاحقًا لأسباب لأسباب ما يزال الخلاف عليها قائمًا(٥).

(١) محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي، دار النيل للطباعة، القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص١٣٣.

(٢) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار المعلمين العالية، بغداد، ط١، ١٩٤٥م، ص٢٠٥.

(٣) البرامكة: هم أسرة من الفرس رأسها يحيى بن خالد بن برمك البغدادي، وكانوا مقرّبين إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد في بغداد بعد أن تولّى أحد أبنائها – وهو جعفر بن يحيى – الوزارة لهارون الرشيد. وقد بلغ البرامكة من الجاه والرفعة والثراء مداه إلى أن نكبهم هارون الرشيد نفسه فقُتلوا جميعًا في ما عُرف بنكبة البرامكة، وذلك في صفر سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م. انظر: الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٩٩/١٩)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (٢١٩/١١).

(٤) هو أبو جعفر هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور الهاشمي القرشي العباسي. تولّى الخلافة سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م وهو ابن ٢٢ سنة. كان شجاعًا كثير الحج والغزو، حجّ في خلافته ثماني حجج وغزا ثماني غزوات، ولم يحجّ خليفة بعده. توفي بطوس في جمادى الآخرة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م، وكان له من العُمر ٤٦ سنة، وكانت مدة خلافته٢٣ سنة وشهرين. انظر عنه: المرزباني: محمد بن عمران الخراساني (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م): معجم الشعراء، تحقيق: د. ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٦٢؛ الشابُشتي: عليّ بن محمد المصري (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م): كتاب الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص١٤٤.

(٥) محمود محمد زيادة: دراسات في التاريخ الإسلامي؛ من العصر العباسي إلى قُبيل العصر الحاضر، دار التأليف، القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٨هـ، ص١٣٣.

٩- امتدّ الخلاف العلوي والعباسي إلى خارج الحدود الجغرافية للمشرق الإسلامي، فانتقل إلى المغرب الإسلامي حين أنشأ العباسيون دولة الأغالبة[١] في المغرب الأدنى (تونس) لتمنع تمدّد الدولة الإدريسية[٢] في المغرب الأقصى (فاس).

(١) الدولة الأغلبية: أو الأغالبة؛ نسبةً إلى الأغلب بن سالم التميمي (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) جدّ الأغالبة ملوك تونس الموالين للخلافة العباسية، حيث قامت مملكتهم سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م واتخذت القيروان عاصمة لها، ثم اتخذ الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م رقّادة بتونس عاصمة بديلة للدولة الأغلبية. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (٢١٧/٥)؛ السّلاوي: أحمد بن خالد الناصري (ت بعد ١٣١٦هـ/١٨٩٨م): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: أحمد الناصري، إشراف: محمد حجي وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د.ط)، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (٥٧/١).

(٢) الدولة الإدريسية: نسبة إلى مؤسّسها العلوي إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى (ت١٧٧هـ/٧٩٣م) المعروف بإدريس الأول، وكان قد هرب إلى بلاد المغرب الأقصى بعد فشل ثورة النفس الزكية بموقعة فخ بمكة، فعرّف بنفسه بين قبائل البربر ونجح في حدود سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م في إقامة دولة بسطت نفوذها في منطقة فاس خاصة، ودامت قرنين من الزمان حتى زالت في حدود سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م. وكان هذه الدولة هي أول دولة علوية قامت منذ تنازل الحسن بن عليّ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان. انظر: ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، (٦٥/٤)؛ السّلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (٧٣/١).

أهم ثورات العلويين ضد الخلافة العباسية خلال العصر العباسي الأول:

كان من أسباب ضعف الخلافة العباسية ثم سقوطها لاحقًا هو كثرة الخارجين عليها من علويين وخوارج[١] وقرامطة[٢] وزنج[٣]، ولم ينجح العباسيون بعد استحواذهم على الخلافة منْ لمِّ شمل البيت الهاشمي، بسبب ظهور معارضة سياسية وعسكرية قوية من العلويين – الفرع الهاشمي الآخر – لحُكمهم، وكان الصراع العلوي العباسي طويلًا ومعقدًا ومتداخلاً طيلة مائة عام من قيام الدولة العباسية، وكان جانبًا كبيرًا منه اتخذ أسلوب المواجهة العسكرية في ما عُرف تاريخيًّا بالثورات العلوية، ولعلّ من أبرز هذه الثورات بحسب تسلسل وقوعها التاريخي:

(١) الخوارج: فرقة إسلامية أصلها جماعة الحروريّة الذين خرجوا على الخليفة عليّ ﷺ بحروراء بالقرب من مدينة الكوفة، ثم صارت الكلمة تُطلق على كل من خرج على الإمام الذي اتفقت عليه جماعة المسلمين. انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ص١١٤؛ محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م، ص٣٢ .

(٢) القرامطة: فرقة من الباطنية يُنسبون إلى حمدان بن الأشعث المعروف بحمدان قرمط، وقد عُرف بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه، وكان حمدان قد ظهر بسواد الكوفة سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وقد سمي أتباعه باسمه، ثم ظهر بعده في الدعوة إلى هذه الفرقة أبو سعيد الجنابي الذي تغلب على ناحية البحرين وغيرها وعثا في الأرض فسادًا حتى قتله خادم له سنة ٣٠١هـ/٩١٣م. انظر: الإسفراييني: عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ص٢٦٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (٦١/١١).

(٣) الزنج: هم العبيد السود الفارين من أسيادهم والذين ثاروا على الخلافة العباسية جنوب مدينة البصرة بزعامة قائدهم عليّ البرقعي، وكانت دعوته قد لقيت قبولاً بين أهالي هَجَر والبحرين والعراق، ووصل تعداد أتباعه إلى خمسة عشر ألف غلام، فعظُم شأنه وقويت شوكته، وامتدّت ثورته من سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م إلى سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، حيث تمّ القضاء عليها عندما لجأ الخليفة المعتمد إلى أخيه الموفق ووضع في يده مقاليد الأمور، فسار الموفق إلى صاحب الزنج وقاتله ثلاث سنوات حتى استطاع قتله وإنهاء هذه الثورة. انظر: الطبري: تاريخ الرّسل والملوك، (٤١٠/٩)؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (٢٠٤/٧)؛ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤١١هـ/١٩٩١م، (٦٩/٢) وما بعدها.

١– ثورة محمد النفس الزكية[١]: وهي أولى ثورات العلويين ضد العباسيين بعد قيام دولتهم، وقد خرج النفس الزكية ثائرًا في رجب سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م بعد أن توفي والده محبوسًا في سجن العباسيين في العراق[٢]، فاستولى على المدينة وسجن واليها العباسي وأعلن نفسه أميرًا للمؤمنين ولقّب بالمهدي[٣]، ولما تحرّك ضده جيش العباسيين حفر حول المدينة خندقًا تأسّيًا بما فعله النبيّ ﷺ في معركة الأحزاب[٤]، غير أن النصر كان حليفًا للعباسيين الذين قاموا بقتاله داخل أزقة المدينة فقتلوه في رمضان من نفس العام وقطعوا رأسه وأرسلوا به إلى الخليفة ببغداد[٥]، ولم تُفلح كذلك الثورات التي حاول النفس الزكية تفجيرها في ولايات عباسية أخرى بالموازاة مع قيام ثورته في المدينة، فقد قُتل أخوه إبراهيم بن عبد الله خلال ثورته في البصرة[٦]، وقُبض على ابنه عليّ بن محمد خلال محاولته الثورة في مصر[٧]، وكان أخوه إبراهيم قد خرج من البصرة لقتال الجيش الأموي، فقُتل بسهم غارب في ذي الحجة من نفس العام[٨]، وأما ابنه، عليّ فلم تذكر المصادر التاريخية تفاصيل عن هذه المحاولة.

٢– ثورة الحسين بن عليّ بن الحسن[٩]: وهي الثورة الثانية من ثورات العلويين ضد العباسيين، وكان السبب المباشر لثورته ضد العباسيين سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م – أي بعد ربع قرن من

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن القرشي المدني، الملقّب بالنفس الزكية لزهده وتنسُّكه، ولقّب كذلك بالأرقط وبالمهدي وبالكامل وبصريح قريش. كان أحد الأمراء الأشراف من العلويين، وكان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم وجود. هرب من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي سجن والده وبعض قرابته حتى توفوا بسجن الكوفة، فثار على السلطة العباسية بالمدينة المنورة والبصرة فقاتله العباسيون بالمدينة حتى قُتل في رمضان سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وكان له من العُمر يوم مقتله ٥٢ سنة. انظر عنه: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٥١٧/٧)؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (٤٤٠/٥).

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٥٤٨/٧).

(٣) المصدر نفسه، (٥٥٤/٧).

(٤) معركة الأحزاب: أو غزوة الخندق، وكانت بين المسلمين والكفار سنة ٥هـ/٦٢٦م، وكان سلمان الفارسي ﷺ هو من أشار على النبيّ ﷺ بحفر الخندق حول المدينة. انظر: ابن عبد البرّ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٦٤١/٢).

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (٤٤١/٥).

(٦) خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخه، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم ومؤسسة الرسالة، دمشق – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص٢٤٩.

(٧) الكندي: محمد بن يوسف المصري (ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م): ولاّة مصر، تحقيق: حسين نصار، دار صادر، صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص١٣٦.

(٨) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٣١٥.

(٩) هو أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب العلوي المدني، المعروف بالحسين بصاحب فخ. كان من الشجعان أهل الجود، وكان مقربًا من=

ثورة سلفه النفس الزكية – هو ما قام به والي المدينة المنورة العباسي من التضييق على العلويين وضرب بعضهم ومحاولة إهانتهم[١]، غير أن هذا الفعل من الوالي كان السبب المباشر فحسب، وإلاّ فإن نار الغضب والانتقام كانت تسري في دماء العلويين منذ ثورة النفس الزكية، بسبب ما حدث فيها من قتل وتشريد وتغريب لأهل البيت العلوي. وقد سيطر الحسين بن عليّ على المدينة بعد قتال من فيها من العباسيين في خلال أقلّ من شهر[٢]، ثم خرج في نحو ثلاثمائة من أصحابه وأهل بيته فقصد مكة المكرمة، وقد تبعه ناس من الأعراب – لأجل الغنائم المرتقبة – من جهينة[٣] ومزينة[٤] وغفار[٥] وغيرهم، ونزل بفخ[٦] خارج مكة في ذي القعدة من نفس العام،

=الخليفة العباسي المهدي الذي كان يجزل له الصلات، ثم ثار بالمدينة على السلطة العباسية في عهد الخليفة الهادي بسبب ظلم والي المدينة العباسي للعلويين، فقاتله العباسيون في الحجاز ثم قتلوه بمكة في منطقة فخ (الزاهر) في ذي الحجة سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م وحُمل رأسه إلى بغداد، وكان له من العمر يوم مقتله ٤١ سنة. انظر عنه: الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٢٨٨؛ ابن خلدون: كتاب العبر، (٢١٥/٣).

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٢٩٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (١٩٥/٨).

(٣) جُهينة: واحده جُهني؛ وهي قبيلة عربية حجازية قضاعية عدنانية تُنسب إلى جهينة بن زيد بن ثابت بن ليث بن سور بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، وهي من أقدم القبائل التي سكنت في الجهات الغربية للمدينة المنورة، حيث بعد خروج كثير من القبائل الحجازية مع الفتوحات الإسلامية انحاز من بقي من قبائل جهينة باتجاه الغرب على الضفاف الغربية لوادي ينبع. انظر: محمد بن نايف العرفي: جهينة ماضيها وحاضرها، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ، ص٢٢؛ عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ، (٢١٤/١).

(٤) مزينة: واحده مزيني؛ وهم بنو أد بن طابخة بن إلياس، من مضر، من العدنانية، ومزينة – وهي بنت كلب بن وبرة – هي أمهم وقد نُسبوا إليها وبها يعرفون. من فروع قبيلة مزينة الجرسي والهذمي والثعلبي وغيرهم. ومن مزينة الصحابي الجليل النعمان بن مقرن، والشاعر الشهير زهير بن أبي سلمى. انظر: البلاذري: أنساب الأشراف، (٦٥/٤)؛ السمعاني: عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (٤٤/٢).

(٥) غفار: واحده غفاري؛ وهم بنو غفار بن مليل بن ضمْرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، من مضر، من العدنانية. وهم بطن كبير، من فروعهم النعيلي والحاجبي وغيرهما. ومن غفار الصحابي الجليل جندب بن جنادة أبي ذر الغفاري. وقد ورد ذكر غفار في أحاديث عدة من دعاء النبيّ ﷺ لهم وثنائه عليهم. انظر: ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٧٢م): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (١٨٦/١)؛ السمعاني: الأنساب، (٣٠٤/٤).

(٦) فخّ: هو وادي فخ أو وادي سرف المعروف بوادي مكة الأعظم، وقد عُرف في ما بعد بوادي الزاهر. يقع شمال شرق الحرم المكي باتجاه الغرب، بين عُمرة التنعيم والمسجد الحرام، على بُعد ١٣ كلم منه. وهو من روافد وادي مرّ الظهران. انظر: الزمخشري: محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م): الجبال والأمكنة=

فقاتل جيش العباسيين حتى قُتل بها ومن معه يوم التروية من ذي الحجة، وحُمل رأسه إلى بغداد[١]. وما يلاحظ على هذه الثورة أن العلويين أصبحوا بعد ربع قرن من ثورة النفس الزكية أضعف قوّة وأقلّ أنصارًا مقابلة بقوة خصومهم العباسيين الذين كانت هيبتهم تملأ الآفاق بسبب قوة الخلفاء في بغداد ونفاذ كلمتهم في الرعية.

٣- ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن[٢]: وكان أحد الناجين من معركة فخ مع ابن عمّه النفس الزكية سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، وقد ألجأه هروبه من العباسيين إلى عدّة بلدان حتى استقرّ في بلاد الديلم[٣]، ثم أخذ سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م يدعو الناس إلى نفسه، فتجمّع حوله أنصار العلويين وقويت شوكته ونزع إليه الناس من الأمصار[٤]، فتحرّك ضده الجيش العباسي بقيادة أحد البرامكة المقربين من الخليفة العباسي هارون الرشيد، وهو الفضل بن يحيى البرمكي (ت١٩٣هـ/٨٠٨م)، ثم بذل القائد البُرمكي الأمان والمال ليحيى مقابل تسليم نفسه ورضا الخليفة عليه[٥]، فخاف يحيى من غدر ملك الديلم (لم تذكر المصادر التاريخية اسمه) به مقابل المال[٦]، فسلّم نفسه إلى

=والمياه، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٢م، ص٦٤؛ عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، ص٢٣٤.

(١) ابن خلدون: كتاب العبر، (٢١٦/٣).

(٢) هو أبو الحسن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب العلوي المدني، المعروف بيحيى صاحب الديلم. كان شهمًا جوادًا، مقدّمًا في أهل بيته، شديد الاعتزاز بنفسه، تخرّج في العلم على يدي مالك بن أنس في المدينة، وكان راويًا للفقه والحديث. توفي في نحو سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م، وكان له من العُمر ٦٥ سنة. انظر عنه: الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٢٨٨؛ ابن فندمه: عليّ بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م): لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مركز الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف، قم، ط٢، ٢٠٠٧م، (٤١٢/١).

(٣) الديلم: منطقة جبيلة يحدها من الجنوب قزوين والطّرم وجزء من أذربيجان والري، ومن الشرق بقية الري وطبرستان، ومن الشمال بحر الخزر، ومن الغرب جزء من أذربيجان والرّان، وهي قسمان: قسم سهلي وقسم جبلي. انظر: الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٢١.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٢٤٢/٨).

(٥) ابن عنبة: أحمد بن عليّ الحسيني (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م): عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عني بتصحيحه: محمد حسن آل الطالقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص٢٥٣.

(٦) ابن خلدون: كتاب العبر، (٢١٨/٣).

العباسيين وعاش ببغداد مكرّمًا مع سبعين من أصحابه الثوار لفترة من الزمن[١]، وهذا قبل أن يشكّ فيه هارون الرشيد بأنه يُدبّر سرًّا لثورة علوية أخرى[٢]، فقام الخليفة بسجنه وظلّ بمحبسه إلى أن مات مريضًا وقيل مسمومًا[٣]، وقيل بل أُطلق من سجنه ومات بعد ذلك بشهر[٤].

٤– ثورة محمد بن إبراهيم ابن طَبَاطِبَا[٥]: كان محمدٌ هذا مقيمًا بالمدينة المنورة، وقد استغلّ اضطراب أمر العباسيين بسبب الفتنة السياسية التي وقعت بين الأخوين محمد الأمين[٦] وعبد الله المأمون[٧] في العراق، فخرج على العباسيين بمساعدة أحد

(١) الخطيب: أحمد بن عليّ البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (١١٠/١٤).
(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٤٦٧.
(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٢٥١/٨)؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (٢١/٥).
(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، (٥٨٢/١٣).
(٥) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عليّ بن أبي طالب العلوي الزيدي المدني، المعروف بابن طَبَاطِبَا. لم تُشر المصادر إلى معلومات عن تفاصيل حياته ما عدا ما ذُكر عن ثورته القصيرة. توفي بالكوفة في الأول من شعبان سنة ١٩٩هـ/٨١٥م، وكان له من العُمر ٢٦ سنة. انظر عنه: الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م): العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ط١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، (٢٥٦/١)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (٢٦٦/١٠).
(٦) هو أبو عبد الله – ويقال أبو موسى – محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي القرشي البغدادي. لم يكن في الخلفاء هاشميّ الأبوين غير عليّ بن أبي طالب ﷺ والأمين. تولى الخلافة بعد موت والده الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م واستمر عليها أربع سنين وسبعة أشهر، منها الأشهر الأخيرة التي كان فيها مخلوعًا مطاردًا إلى أن قُتل ببغداد سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، وكان له من العُمر ٢٨ سنة، وذلك بعد الفتنة التي جرت بينه وبين أخيه عبد الله المأمون، بعد خلع الأمين لأخيه من ولاية العهد وتوليتها ابنه موسى الطفل الصغير. انظر عنه: الطبري: تاريخ الرّسل والملوك، (٢٦/٥)؛ ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٨٩.
(٧) هو أبو العباس عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد ابن محمد المهدي العباسي القرشي البغدادي. برع في الفقه والعربية والتاريخ وعني بالفلسفة وعلوم الأوائل وشهر فيها وكان هذا سببًا لميله إلى القول بفتنة خلق القرآن. توفي ببغداد سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، وكان له من العُمر ٤٨ سنة. انظر عنه: الذهبي: تاريخ الإسلام، (٢٢٥/١٥)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (٢١٨/١٠).

الثوار – الخارجين سلفًا عل العباسيين – وهو السّري بن منصور[١]، وأعلن ثورته في الكوفة في جمادى الآخرة سنة ١٩٩هـ/٨١٥م[٢]، ولكنه لم يلبث أن توفي بمرض الجنب، وقيل بل قُتل مسمومًا من طرف السّري بن منصور نفسه؛ لأنه لم يُنصفه في قسمة الغنائم[٣]، وكان ذلك بعد شهرين من إعلان ثورته. وبالرغم من أن ابن طَبَاطِبَا قد عهد قبل موته إلى أحد أفراد البيت العلوي بأن يخلفه[٤]، إلا إن جيوش العباسيين قضتْ بشكل كامل وفي مدة وجيزة على خلفه[٥] بالرغم من المكاسب الميدانية التي حقّقها لبعض الوقت[٦]، فانتهى أمر هذه الثورة كسابقتها بالفشل الذريع.

وما يمكن قوله حول جميع هذه الثورات العلوية التي اندلعتْ شرارتها في العصر العباسي الأول، هو أنها لم توفّق في المضيّ قُدمًا نحو السيطرة على عرش الخلافة العباسية بالرغم من الحاضنة الشعبية القوية التي تمتّع بها العلويون – في ظروف معينة وليس على إطلاقها – في مختلف المناطق المشرقية والمغربية على حدٍّ سواء، وهذا لأصالة محتذاهم وقربهم من الفرع النبوي الطاهر، ولكن قوة خصومهم العباسيين خلال المائة عام الأولى من قيام دولتهم جعلتهم يقضون على هذه الثورات في مهدها، حيث استخدموا سياسة القوة واللّين معًا، واستعملوا منهج الترغيب والترهيب جميعًا

(١) هو أبو السرايا السّري بن منصور الشيباني العلوي. كان في أول أمره يكري الحمير، ثم قوي حاله وصار يقطع الطريق، ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية فجعله في القواد فاشتهر بالشجاعة. ولما وقعت فتنة الأمين والمأمون انتقل إلى معسكر القائد العباسي هرثمة بن أعين وصار يُلقّب بالأمير، ثم خالف هرثمة وتمرّد واستولى على المناطق فكثُر جمعه، ثم تحالف مع ابن طَبَاطِبَا العلوي وتولى قيادة جنده، فعظُم أمره واستفحل إلى أن تتالتْ جيوش العباسيين لحربه فقُتل سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م وأُرسل رأسه إلى الخليفة المأمون في بغداد. انظر عنه: الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٣٣٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (١٤٤/٣).

(٢) خليفة بن خياط: تاريخه، ص١٤٠.

(٣) الذهبي: العبر في خبر من غبر، (٢٥٦/١).

(٤) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، (٣١/٤).

(٥) وهو العلوي محمد بن محمد بن زيد بن عليّ، وكان منقادًا للقائد العسكري العلوي أبي السرايا بخلاف ابن طباطبا. انظر: مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ص٤٢٠.

(٦) اليعقوبي: تاريخه، (٤٤٥/٢).

لتخويف خصومهم أو لجلبهم إلى جانبهم[١]، كما أن العلويين بدورهم تسبّبوا في إخفاق ثوراتهم بسبب تفرّقهم وتشرذمهم من جهة[٢]، وبسبب ضُعف إمكانياتهم المالية والمادية من جهة أخرى، غير أن الثورات العلوية لم تنته بانتهاء ثورة ابن طَبَاطِبَا سنة ١٩٩هـ/٨١٥م، بل استمرّت ثورات العلويين متتالية لقرون أخرى من الزمان، وأوضح مثال على ذلك ما وقع سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م – أي بعد أشهر قليلة من ثورة ابن طَبَاطِبَا – عندما قام أحد العلويين بالهجوم على قافلة الحج التي تحمل كسوة الكعبة المعظمة وطيبها فسلبها وجعل الحجاج يذهبون إلى مكة في أسوأ حال وأقبح منظر وهم عُراة منهوبين[٣].

(١) ومن ذلك تمكّن الخليفة أبو جعفر المنصور من استمالة أحد كبار شيوخ العلويين وهو الحسن بن زيد إلى صفّ العباسيين بالرغم من وقوف ولديه عليّ وزيد مع محمد النفس الزكية في ثورته الأولى على العباسيين، وبلغ الأمر بالحسن بن زيد أن كان ينقل أخبار المعارضين العلويين إلى أبي جعفر المنصور. وقد كافأ العباسيون الحسن بن زيد ونصّبوه أميرًا على المدينة المنورة، وظل على ولائه لهم إلى وفاته سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م. انظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٥١٨/٧، ٥٢٢)؛ ابن خلكان: وفات الأعيان، (٨٤/٥).

(٢) حيث انتهت هذه الثورات بانقسام البيت العلوي إلى فرعين: فرع زيدي دعا إلى ضرورة الثورة على الظلم واستمرّ في ذلك لبعض الوقت، وفرع إمامي (رافضي) اختار الاستكانة والبُعد عن العمل السياسي واستخدام التُّقية.

(٣) الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (٢٢٦/١)؛ الفاسي: محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (١٨٣/٢).

الخاتمة

وبعد؛ فمن خلال سوْق أبرز حوادث الصراع السياسي والعسكري العلوي ضد العباسيين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)، فإنه يمكننا في ما يلي الوصول إلى أهمّ النتائج المرجوّة من هذه الدراسة، وهي كالتالي:

– تعوذ الجذور التاريخية للصراع العلوي العباسي ضمن البيت الهاشمي الواحد إلى ما قبل الإسلام عندما وقع الخصام بين جدّ النبيّ ﷺ هاشم بن عبد مناف مع ابن أخيه أمية بن عبد شمس، ثم اشتدّ عند البعثة النبوية بعد معارضة بنو أمية للدعوة المحمدية بمكة.

– رفع العباسيون قبل قيام دولتهم الشعار العلوي وهو "الرّضا من آل محمد"، واستخدموه في حشد الأنصار، كما استخدموا المراكز الدعوية العلوية الرئيسة في الكوفة وخراسان والحجاز مواضع لهم لكسب مزيد من المؤيّدين.

– التزم العباسيون الحياد وعدم التدخل في جميع الثورات التي خاضها العلويون ضد الأمويين، غير أنهم أظهروا نصرتهم للعلويين بعد ضعف الأمويين كستار خفيّ للوصول إلى عرش الخلافة.

– استخدم العباسيون الحاضنة الشعبية العلوية أثناء صراعهم المرير ضد الأمويين، وكانوا خلال ذلك يوهمون قادة العلويين بأنهم هم من سيتولّى سدّة الحُكم بعد إنهاء الدولة الأموية.

– أحسن العباسيون استغلال المخلصين من الدعاة والقادة العسكريين من الأعاجم ووظّفوهم في نجاح ثورتهم ضد الأمويين أولاً ثم في مجابهة أعدائهم من الثوار العلويين آخرًا، وكان بعض هؤلاء الدعاة والقادة – كأبي مسلم الخراساني – من المتشيّعين للعلويين، ولكن الدهاء السياسي العباسي تمكّن من تسخير هذا الرجل للوصول إلى عرش الخلافة ثم القضاء عليه بعد انتهاء مهمته.

– نظر العباسيون دائمًا إلى العلويين على أنهم مصدر خطر حقيقي على سُلطتهم بسبب الولاء العريض والحاضنة الشعبية الواسعة التي تمتع بها العلويون منذ نضالهم المشترك مع العباسيين ضد السلطة الأموية.

– أصرّ العلويون على مجابهة العباسيين بعد قيام دولتهم لاعتقادهم الراسخ بأنهم الأحق بعرش الخلافة باعتبارهم الأقرب إلى النبيّ ﷺ والأحق في ميراثه، وباعتبار أنهم الأكثر شعبية من حيث شيعتهم وأنصارهم المتواجدون في مختلف بلدان الدولة الإسلامية المترامية الأطراف.

– كان ممّا عمّق الخلاف بين العباسيين والعلويين بعد قيام الخلافة العباسية سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م هو استئثار العباسيين بالمناصب العُليا في الدولة من ولايات ووزارات دون تمكين العلويين منها، وفضّلوا تمكينها للأعاجم والموالي المخلصين للبيت العباسي.

– كان الصراع العلوي العباسي طويلًا ومعقدًا ومتداخلاً طيلة مائة عام الأولى من قيام الدولة العباسية، وكان جانبًا كبيرًا منه قد اتخذ أسلوب المواجهة العسكرية في ما عُرف تاريخيًّا بالثورات العلوية.

– استخدم العباسيون مع خصومهم العلويين سياسة الترغيب والترهيب؛ فكانوا يصلونهم بالعطايا والهبات والأموال في حالات السلم والرّضا، وكانوا يهاجمونهم بالجيوش فيقتلون منهم ويشرّدون في حالة ثورة العلويين ضدهم.

– وصل العباسيون في سياستهم التودّدية لكسب قلوب وولاء العلويين أن أشركوهم في جوانب من الحُكم بتوليتهم بعض الولايات، بل وجعل الخليفة المأمون وليّ عهده من البيت العلوي ولو لبعض حين.

– استعان العباسيون بأحاديث موضوعة للتدليل على حقّهم في الخلافة دون البيت العلوي، واستعانوا في ذلك بأدعياء العلم ممّن رضي بهذا العمل مقابل المال الجزيل.

– أحسن العباسيون استغلال موارد الدولة المالية، وإمكانياتها البشرية (من آل العباس أنفسهم ومن الأعاجم)، ووسائل الدعاية الإعلامية، ووظّفوا جميع ذلك في مجابهة العلويين وغيرهم من الخارجين على سلطانهم.

– كان من نتائج ثورات العلويين ضد الخلافة العباسية أن جلبتْ تلك الثورات على آل عليّ ﷺ الويلات والمآسي، فنشأ عن ذلك – مع مرور الزمان – غلوٌّ مفرط في التشيّع لآل البيت العلوي، ويظهر في الفرق الشيعية المختلفة التي دوّنتْ كُتب التاريخ والعقائد أخبارها ومبادئها، ولا يزال بعضها معروفًا إلى وقتنا الحاضر.

– انتقل الصراع العلوي والعباسي إلى خارج الحدود الجغرافية للمشرق الإسلامي وتحديدًا في المغرب الإسلامي عندما أقام العباسيون دولة الأغالبة في المغرب الأدنى (تونس) لمجابهة تمدّد الدولة الإدريسية العلوية في المغرب الأقصى.

– بسبب الفشل الذريع لثورات العلويين؛ وبسبب الانتقام السريع من خصومهم العباسيين، فإن العلويين قد اتّخذوا – بعد العصر العباسي الأول – في معارضتهم للعباسيين نهجًا مغايرًا تمامًا عمّا سبق، عندما استخدموا السّرية والتُّقية في تحرّكاتهم، كما نقلوا ميدان الصراع من العراق والحجاز إلى المناطق النائية من العالم الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٣- ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ابن حزم: عليّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٧٢م):

٤- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر، جدة، ط١، ١٤٠٢هـ.

٦- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٧- ابن خلكان: أحمد بن محمد البرمكي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، (د.ت).

٨- ابن سعد: محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٩- ابن شدّاد: يوسف بن رافع الموصلي (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٠- ابن عبد البرّ: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١١- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد القرطبي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م): العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، درا الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

١٢– ابن العمراني: محمد بن عليّ الحنبلي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٣– ابن عنبة: أحمد بن عليّ الحسيني (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م): عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عني بتصحيحه: محمد حسن آل الطالقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، (د.ط)، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

١٤– ابن فندمه: عليّ بن زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م): لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مركز الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف، قم، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٥– ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.

١٦– ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللاذقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٧– ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م): مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

١٨– أبو حنيفة: أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

١٩– الأزرقي: محمد بن عبد الله المكي (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، مكة، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٠– الإسفراييني: عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٢١– الأشعري: عليّ بن إسماعيل البصري (ت٣٢٤هـ/٩٣٦م): مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، فيسبادن، (د.ط)، (د.ت).

٢٢– الإصطخري: إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٠هـ/٩٥٢م): المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، (د.ت).

٢٣– الأصفهاني: علي بن الحسين الأموي (ت٣٥٦هـ /٩٦٧م): مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٤– البلاذري: أحمد بن يحيى البغدادي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الأشراف (المعروف بالقرابة وتاريخ الأشراف)، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م.
٢٥– الخطيب: أحمد بن عليّ البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):
٢٦– تاريخه، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم ومؤسسة الرسالة، دمشق – بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ.
٢٧– الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
٢٨– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٩– العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ط١، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
٣٠– الزبيدي: محمد بن محمد المرتضى اليمني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد الفرّاج، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م.
٣١– الزمخشري: محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م): الجبال والأمكنة والمياه، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٢م.
٣٢– السّلاوي: أحمد بن خالد الناصري (ت بعد ١٣١٦هـ/١٨٩٨م): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: أحمد الناصري، إشراف: محمد حجي وآخرون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د.ط)، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٣٣– السمعاني: عبد الكريم بن محمد التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٣٤– السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
٣٥– الشابُشتي: عليّ بن محمد المصري (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م): كتاب الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٣٦– الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ.
٣٧– الطبراني: سليمان بن أحمد الشامي (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٨– الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٣٩– الفاسي: محمد بن أحمد المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٤٠– الكندي: محمد بن يوسف المصري (ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م): ولاّة مصر، تحقيق: حسين نصار، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٤١– المتقي الهندي: عليّ بن حسام الدين البرهان فوري (ت٩٧٥هـ/١٥٥٠م): كنز العمال، تحقيق: الشيخ بكري حياتي، تصحيح وفهرسة: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٤٢– مجهول: (من أبناء القرن ٣هـ/٩م): أخبار الدولة العباسية: وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٤٣– المرزباني: محمد بن عمران الخراساني (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م): معجم الشعراء، تحقيق: د. ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٤٤– المسعودي: عليّ بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٣، ١٩٥٨م.
٤٥– مسكويه: أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٢٩م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٣٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٦– المقريزي: أحمد بن عليّ المصري (ت ٨٤٥هـ/١٤٦١م): إمتاع الأسماع بما للنبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠/١٩٩٩م.

٤٧– ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٨– اليعقوبي: أحمد بن إسحاق الكاتب (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م): تاريخه، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ثانيا: المراجع العربية:

١– البلادي: عاتق بن غيث: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢– حتّي: فيليب: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة وتحرير: جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٣– حسن: حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٥٧م.

٤– حسين: طه: الفتنة الكبرى: عليّ وبنوه، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٦م.

٥– الدوري: عبد العزيز: العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار المعلمين العالية، بغداد، ط١، ١٩٤٥م.

٦– دوزي: رينهارت: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، حلب، (د.ط)، ٢٠٠١م.

٧– زيادة: محمود محمد: دراسات في التاريخ الإسلامي؛ من العصر العباسي إلى قُبيل العصر الحاضر، دار التأليف، القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٨هـ.

٨– اسْفنديار: بهاء الدين محمد: تاريخ طبرستان، تعريب: أحمد بن محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٩– شاكر: محمود: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١٠– طقوش: محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط٧، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١١– طوفان: وداد حسين عبد: مدينة الكوفة: عمارتها، نشأتها، تطوُّرها، منشورات جامعة القادسيّة، بغداد، ط١، ٢٠١٧م.
١٢– عبد الرزاق: محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م.
١٣– العرفي: محمد بن نايف: جهينة ماضيها وحاضرها، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ.
١٤– فلهوزن: يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة: حسين مؤنس، طبع لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٨م.
١٥– كحالة: عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ.
١٦– النجار: محمد الطيب: الموالي في العصر الأموي، دار النيل للطباعة، القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

ثالثا: المراجع العربية:

1- Cosman, M. P., & Jones, L. G. Handbook to Life in the Medieval World, (2009), 3-Volume Set. Infobase Publishing.
2- Giv, A. L. (2016). The Effective Reasons for the Rise and fall of Abbasids State. Mediterranean Journal of Social Sciences, 7(3 S1).
3- Muharrami, G. H., Limba, M. L., & al-Mahdi, I. (2010), History of Shi'ism: From the Advent of Islam up to the End of Minor Occultation.